

برنامج مقياس مدخل للعلاقات الدولية

السداسي الثاني سنة ثانية ليسانس تحضيرى الفوج 3 و الفوج 4 الأستاذ: حميد رامى

ملخص بحث رقم 06: تحول القوة فى العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة.

مقدمة:

يعتبر مفهوم القوة من ضمن المفاهيم الأساسية التى طالها التغير سواء من ناحية الممارسة العملية او من الناحية الابستمولوجية و العلمية، حيث أصبح التركيز على ابعاد القوة بمدلولاتها الكلاسيكية و الشاملة، وهذا بتوسيع حيز الفهم للممارسة التى اضحت الدول و الفواعل الدولية ترتكز عليها عند إستعماله للقوة، فالقوة اصبحت تمارس باليات غير ملموسة و غير مرئية فى كثير من الاحيان فيما اصطلح عليه بقوة الاقناع و الجذب و الاعجاب، و عليه فان الدراسات الدولية الجديدة باتت تركز اكثر فأكثر عن المفهوم الشامل للقوة و ليس بالضرورة على المفهوم العسكري التقليدي.

تأسيسا على ذلك، كيف تحول مفهوم القوة على الساحة فى الفترة التى اعقبت نهاية الحرب الباردة؟

أ/ الاطار النظري للقوة:

1- مفهوم القوة

يرتكز مصطلح القوة على مجموعة من العناصر و القدرات المادية والمعنوية تمكن صاحبها من التأثير على الآخرين، باعتبار القوة الغاية المثلى للدول وفق المقاربة الواقعية للعلاقات الدولية، حتى تؤمن حماية حدودها وتحقق مصالحها الحيوية التى تسمح لها بالبقاء و الاستمرارية، فى نظام دولي سمته الاساسية الفوضى، وغياب سلطة عليا تركز لها الدول فى حال تعرض مصالحها للتهديد.

يعرفها "كارل دوش بأنها: "القدرة على السيطرة فى صراع ما والتغلب على العوائق، بحيث تعمل الدولة على توظيف عناصر القوة وتحويلها من كامنة إلى فعلية، ويكون هذا التوظيف نتيجة إدراك الدولة لتفوقها فى إحدى متغيرات القوة على حساب أخرى.

يركز دوتش على عملية تحويل القوة من عناصر راكدة غير متحركة الى نفوذ فى الواقع، اذ يؤكد على ضرورة ممارسة القوة و ليس امتلاكها فحسب.

كما يعرفها "جوزيف س ناي " بأنها: "القدرة على التأثير على النتائج لتتفق مع ما تريده " كما أنها تعني: "امتلاك أكبر قدر ممكن من هذه الموارد، إذ العناصر: السكان أو الموارد الطبيعية، الاقتصاد القوي والقوات العسكرية، الاستقرار السياسي" بخلاف دوتش فان ناي يركز على العلاقة بين القوة و الاقناع،حيث يرى ان الاقناع و الجذب تعتبر قوة هامة لا تقل اهمية عن القوة المادية،فالتاريخ يزودنا بعدة امثلة عن ذلك ،ففي حين كانت تركز مدينة اسبرطة اليونانية على قوة جندها و الياتها العسكرية لإخضاع المدن الاخرى،كانت اثنا تركز على الفضيلة و العلم لجذب الاخرين،كما ان الولايات المتحدة استعملت قوة الجذب بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من خلال مشروع مارشال لإخضاع اوروبا الغربية و اليابان و إلحاقها بركبها .

2-خصائص القوة

يمكن إجمال مجموعة من الخصائص المميزة للقوة،وهي كالاتي:

- تتميز القوة بقدرة ممارسة السيطرة، فقيمة القوة في قدرتها على ممارسة التأثير .
- تختلف القوة باختلاف قدرة الدول على تحويلها لنفوذ فعلي واقعي و ليس كقدرات كامنة.
- تتميز بعدم الثبات،فهي تزيد و تنقلص على حسب الظروف و الاستعمال.
- كل قوة تقاس في حجمها بالمقارنة مع القوى الاخرى،و ليس لذاتها فقط.

ب/ التحول في المفهوم السيميولوجي بعد نهاية الحرب الباردة :

يعتبر جوزيف ناي من بين اهم المنظرين النيولبراليين الذين ركزوا على التحول الحاصل في مفهوم القوة خاصة من الناحية الدلالية و الابستمولوجية، فالقوة حسبه تغيرت في ممارستها اليومية من طرف الفواعل الدولية، مما يشترط دراستها بشكل مختلف لأنها لم تعد تستند بالضرورة للعناصر المادية التقليدية ، فالقوة لها عدة أنماط تتمظهر من خلالها ، و أهم تلك الانماط تتمثل في:

1 - القوة العاتية (الصلبة): ركز الواقعيون على مفهوم القوة بالشكل الصلب، و يتمحور المفهوم حسبهم حول القوة العسكرية فحسب، حيث تعتمد على الجوانب المادية للقوة وإمكانية تطويرها و تعظيمها من قبل الدول لتحقيق مصالحها الحيوية،

و إرتبطت القوة بعملية الردع و التهديد و دفع الدول الاخرى نحو الاستسلام ،فلا يكاد يسلم الواقعيون بشكل اخر غير القوة العسكرية لممارسة النفوذ على المستوى الدولي.

2 -القوة الناعمة: تشير القوة الناعمة حسب **ناي** لأهمية إستخدام الأساليب المرنة في تحقيق اهداف و حاجيات الدول، **فناي** يرى أن التركيز على القوة الصلبة لايمنح للدول ضمانات اكثر لتحقيق أهدافهم، كما ان استعمال القوة المرنة له نتائج افضل خاصة عندما لا تكون ضرورة ملحة لاستعمال القوة الصلبة.

هناك مجموعة من الامثلة الواقعية التي تؤيد طروحات **ناي**، القائمة على الاعتقاد ان قوة الجذب و الاقناع و قوة النموذج قد تحقق نتائج و اهداف افضل بكثير من النتائج المحصلة جراء استعمال القوة الصلبة، فكل من اليابان و كوريا الجنوبية لا تستخدمان القوة العسكرية لتحقيق اهدافهما الخارجية، فقدره نموذجهما الجذاب على الاقناع يفوق في تأثيره الكثير من الدول التي تمتلك جيوش قوية جدا. فالقوة الناعمة تعني الوصول الى الاهداف المرجوة بأقل تكلفة و بأقل مخاطرة ممكنة، باستعمال قوة الاقناع و الجذب عوض القوة العاتية(الصلبة) من اجل دفع الاخرين للقيام بتصرفات تتوافق مع مصالحك دون الحاجة لتهديدهم باستعمال القوة، مما يقلل من الانفاق والجهد.

3-القوة الذكية: تعني القوة الذكية تلك القدرة على المزج بين القوة الصلبة و القوة الناعمة، كما ان **ناي** يعتقد أنه لا يمكن للقوة الناعمة أن تعمل بمفردها لتحقيق أهداف السياسية الخارجية للدول، لان هناك ضرورة لاستنادها في بعض الحالات على القوة الصلبة .

فالقوة الذكية تعتبر مفهوما متجددا و ليس جديدا،حيث تم استعمالها في الواقع اكثر من مرة عبر التاريخ لكن لم يتم التأصيل لها فقط من الناحية النظرية والمعرفية ، فبروز قوى اقتصادية صاعدة على غرار الاتحاد الأوروبي، الصين،روسيا،و دول تجمع البريكس،دفع بالولايات المتحدة لمراجعة استراتيجيتها من خلال المحاولة للمزج بين القوة العسكرية و القوة الاقتصادية لكي تقلل من نفقاتها.

كما ان القوة الذكية لا تعني فقط المزج بين القوة الصلبة و القوة الناعمة، بل القدرة على اختيار الظروف و الوقت المناسب للمزج بينهما، وكذلك تحديد القدر الذي تستعمل فيه نوع من القوة على حساب القوة الاخرى.

إنّ امكانية المزج بين القوتين الصلبة والناعمة بشكل مستمر، يعطي للدولة قدرة تأثيرية هائلة، وهذا ما تقوم به عدة قوى دولية مثل الاتحاد الأوروبي، وروسيا و تركيا، فالصين أضحت تمزج بشكل رائع بين قدراتها الناعمة (امكانياتها الاقتصادية الضخمة) و قدراتها المادية (القوة العسكرية و السكان) من اجل ان تفعل صعودها السلمي نحو النفوذ الاقليمي و العالمي، فيما اصطلح عليه **بالقوة المسؤولة الصينية**، و هذا ما يفسر انخراط الصين بشكل سلمي في النشاطات الاقليمية و الدولية ،

ب/ التحول في مركزية القوة دولياً " ظهور مناطق قوة جديدة":

يرى العديد من المحللين ان صعود قوى جديدة مثل الصين و روسيا و ألمانيا، الهند، اليابان وتركيا من شأنه ان يغير من مركزية القوة الدولية، فهذه القوى ترى أن النسق الدولي لم يعد يعكس مصالحها القومية، فمن الواضح أنه من غير الممكن ان تحصل هذه الدول على مكانة دولية تليق بإمكانياتها و قدراتها دون إحداث تغيير كبير بالنظام الدولي، فالمانيا واليابان و هما في قلب المنظومة الليبرالية و مع ذلك ترغبان في تغيير بعض قيم النظام الدولي و توازناته، التي لا تتماشى بالضرورة و طموحاتها المتنامية، كما ان و روسيا والصين تعارضان نمط السيطرة الغربية و تدعوان لضرورة مراجعة القواعد الدولية بما يتوافق و قوتها الصاعدة، وعلى هذا الأساس تتضح معالم نظام دولي جديد متعدد الأقطاب، و هذا من خلال

1 - ظهور قوى جديدة تغير في مركزية القوة في النظام الدولي: يرى ناي انه توازيا و ظهور قوى اقتصادية جيدة خاصة في جنوب شرق اسيا فان مركزية العلاقات الدولية لم تعد في الغرب ، فصعود مجموعة من القوى الكبرى والوسطى على المستوى العالمي أثر على توزيع القوة داخل المنتظم الدولي، و قد يفضي لظهور نزاعات بين القوى التعديلية (القوى التي ترغب في التغيير) والقوى المسيطرة (القوى التي ترغب في إستمرارية هيمنتها الدولية)، و هذا ما يفسر النزاعات التجارية بين الصين و الولايات المتحدة، و كذلك الصراع الروسي الاوروبي في شرق اوروبا، مما ينذر بعودة السباق نحو التسليح من اجل اكتساب اكبر قدر ممكن من القوة.

2- صعود دول في سلم القوى الدولي: و تتمثل في:

• **الصين:** وفق نظرية "أورغانسكي" **Organsky** حول تحول القوة؛ يستوجب على الدول الحصول على مقدار متزايد من القوة حتى تتحول إلى قوى عالمية أو إقليمية، و بمقدار أكبر من القوة التي تمتلكها القوى المهيمنة، و عليه يمكن إدراج الصين ضمن القوى التي تسعى إلى تغيير مكانتها الدولية وفق معادلة تتماشى مع قوتها المتنامية وطموحاتها القومية.

• **الهند:** تطمح لان تصبح قوة إقليمية بما يتماشى و قدراتها الاقتصادية وتعدادها السكاني، فالهند لاتقل اهمية عن الصين اذا احسنت توظيف قدراتها المتنامية، خاصة وأنها تشكل سوقا استهلاكية و انتاجية ضخمة جدا.

• **الاتحاد الاوروبي:** بحكم توفرها على قدرات جذب تعزز قدرتها المرتبطة باستعمال القوة الناعمة، وعلى رأسها اللغات والثقافة، بحكم تاريخها الاستعماري الذي جعل من ثقافتها ولغاتها الأكثر انتشارا عبر العالم

• **تركيا:** على نفس المنوال إتجهت تركيا لتعزيز عمقها الاستراتيجي في المنطقة العربية، أين دعا "داوود أوغلو" عبر إستراتيجية تصفير المشكلات إلى إذابة الخلافات بين تركيا وجيرانها العرب، بما أسهم في انجذاب تك الدول نحو تركيا(خاصة قبل موجة الحراك العربي 2011)، وتحاول تركيا توظيف قوتها الاقتصادية منذ صعود حزب العدالة و التنمية عام 2002 لتعزيز تفوقها الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط.

• **روسيا:** على نفس خطى الصين تسعى روسيا لتعزيز نفوذها في اوراسيا، فبعد وصول بوتين للحكم عكف على اعادة تجميع الامبراطورية السوفيتية الضائعة على حد تعبير **الكسندر دوغين** المحلل الجيوبوليتيكي المعروف، و لتحقيق ذلك تستعمل روسيا الدبلوماسية الطاقوية تارة كقوة للجذب و الاقناع، والالية العسكرية المدمرة تارة اخرى لمواجهة دول الاتحاد الاوروبي و الولايات المتحدة ضمن مجالها الحيوي الاوراسي.

الخاتمة:

إنّ تغير الأوضاع عقب نهاية الحرب الباردة حمل معه تغيرات كثيرة في بنية النظام الدولي، ومعه تغيير في مفهوم و مدركات القوة و مدلولاتها، حيث تم تسجيل تراجع العناصر التقليدية المحددة للقوة في النظام الدولي، بتراجع حيز القوة الصلبة مع زيادة في استعمال القوة المرنة على رأسها الاقتصاد، التكنولوجيا، و الدبلوماسية بابعادها التقايدية و الحديثة (الصحية).

كما شهد مركز السلطة الدولية تغيرا ملحوظا، فلم تعد الولايات المتحدة الأمريكية قادرة على ممارسة نفوذها الدولي بالشكل الذي كانت عليه سابقا مما اجبرها على تقليص تواجدتها في عدة مناطق عبر

العالم لاسيما في اوروبا والشرق الاوسط وأفغانستان، في حين نجد دول مثل دول تجمع "البريكس" بات
اعضاؤه يتطلعون للعب ادوار اكثر أهمية على مستوى النسق الدولي، بالموازاة مع عناصر القوة التي
تكتسبها.